



## إبَارَشِيَّة جَنُوبِي الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْآمَرِيكِيَّةِ

### تَسَاوُلَات رَهْبَانِيَّة

#### السؤال الخامس

سؤال: كثيراً ما أجد نفسي على اتصال مع أناس علمانيين (وبالأخص من الجنس الآخر) عن طريق التليفون أو الإنترنت، ولكن في أمور روحية تماماً. هل ذلك من الصواب؟

الإجابة: يوجد قصة مشهورة في كتاب أقوال الآباء الشيوخ عن أن بعض الناس يجدون في الخلطة بالرهبان متعة، مع أنه ليس كذلك:

عندما زارت القديس أرسانيوس شابة من النبيلات غنية جداً وتخاف الله، وسألته أن يصلي من أجلها ويذكرها في صلاته، أجاب القديس: "أصلي إلى الله أن يمحو ذكرك من قلبي"<sup>(١)</sup>. بعد ذلك، عندما كادت المرأة أن تسقط في اليأس بسبب ما قيل لها، عزاها البابا ثاوفيلس وأكد لها أن القديس أرسانيوس سيصلي من أجلها، ولكن ما قاله كان بسبب أن العدو الشيطان يحارب القديسين بالنساء.

ولأجل هذا السبب بعينه قال القديس ماراسحق: "إذا اضطرتت للحديث مع النساء، اشح بوجهك عن النظر إليهن، وتكلم معهن هكذا"، بل إنه قال أيضاً: "ولكن كما من نار، كما من فخ الشيطان، احفظ نفسك من الراهبات – من مقابلتهن، ومن الحديث معهن، أو النظر إليهن – لنلا يبرد قلبك عن محبة الله، وتلطف قلبك بحمأة الألام [...] تفادى الدالة والحديث مع الصبيان كمن يتفادى صحبة الشيطان. إنما ليكن لك شخص واحد تثق فيه ويشاركك أسرارك: رجل يخاف الله، وينتبه لذاته على الدوام، رجل يكون فقيراً في مسكنه، إنما غنياً بأسرار الله.

اخفِ أسرارك، و أفعالك، و حربك عن الجميع. لا تجلس بدون غطاء لرأسك (أي قلنسوة) أمام أي شخص آخر، إلا عند الضرورة"<sup>(٢)</sup>.

الهدف من هذه الأقوال هو أن الراهب يجب عليه أن يكون دائم الحذر واليقظة. إن الاتصال بالعلمانيين من الجنس الآخر، وبالأخص عندما تبدو البراءة والإرتياح على هذا الاتصال (على سبيل المثال أن يكون ذلك الاتصال في أمور روحية تماماً)، يمكن أن يكون في غاية الخطورة لكلا الطرفين. وكما قلنا سابقاً: حياة الراهب هي سر، أفعاله وحروبه لا بد أن تكون سرّاً أيضاً. وأنا أنصح بأمرين:

الأول: أن استخدام الراهب للتكنولوجيا يجب أن يكون في أضيق الحدود، وأنه لا يوجد داعي لإستخدام التليفون والإنترنت بكثرة.

عندما سأل الأب مرقس الأب أرسانيوس قائلاً: "لماذا تتحاشانا يا أبت؟"، أجابه الأب قائلاً: "يعلم الله أني أحبكم، إلا أني لا أقدر أن أكون مع الله ومع الناس. فالقوات السمائية وألاف الطغمات العلوية، عندها إرادة واحدة، أما البشر فيأراداتهم كثيرة"<sup>(٣)</sup>.

(١) أقوال الآباء الشيوخ – القديس أرسانيوس – ترجمة معهد القديس يوحنا الدمشقي – منشورات النور ١٩٩٠، ص ٥٢.

(٢) الميامر النسكية لمار إسحق السرياني – الميمر السابع عشر – قانون المبتدئين – ترجمة الأنبا سيرافيم – إصدار دير البراموس ٢٠١٧، ص ٢٣٧.

(٣) نفس المرجع الأول ص ٤٨.

الثاني: حياة الراهب هي حياة تلمذة، لقد نذرت الطاعة، ولا يجب عليك أن تعيش وتسلك حسب هواك وتوجهك الشخصي. فإن كنت تشعر أنك تريد الاتصال بالعلمانيين من الجنس الآخر، فاسعى أولاً أن تأخذ بركة المرشد، لأن ذلك من الممكن أن يسبب لك الأذى، حتى وإن كنت لا ترى ذلك.

أود أيضاً أن أذكر، كما لجميعنا علم أن الروح القدس يعمل فينا جميعاً، فعندما نتحدث إلى أبينا الروحي، إن كنا نخفى تفاصيل مهمة يجب أن نقولها، أو إن كنا نكذب (إن كان ذلك بدافع أننا نريد أن نسمع ردود معينة، أو بدافع الخوف)، فإن كان بسبب هذا أو ذاك، فنحن نعلم جيداً لماذا نفعل ذلك، ولكني أود أن أعلمكم أن الكذب على الأب الروحي هو كذب على الروح القدس. أذكروا قصة حنانيا وسفيرة. الذي يخدع لا يخدعني أنا، بل إنما يخدع نفسه. صلوا لكي يعطيكم الله الشجاعة لتكونوا دائماً أمناء وصادقين معه.

الرب يبارككم

### السؤال السادس

سؤال: كيف أحتفظ بفرحي الداخلي، أو بالأحرى كيف أجده مرة أخرى؟ فإني أحياناً أشعر أنني فقدت فرحي منذ زمان طويل، وأن ما أمر به هو ليس أكثر من انفعالات وقتية.

الإجابة: لقد سمع كل واحد منا الآية الآتية تُقرأ عليه وقت تكريسه للرهبة: "يا بُنَيَّ، إِنْ أَقْبَلْتَ لِخِدْمَةِ الرَّبِّ الْإِلَهَ فَائْتِبْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَأَعِدِدْ نَفْسَكَ لِلتَّجْرِبَةِ" (سيراخ ٢: ١)، وبكل فرح ومسرة قبلنا هذا الكلام، ولكن عندما أتت التجربة قلنا في صدمة: "إيه دا!!" (ما هذا؟!)، ونسينا دعوتنا لنسلك الطريق الضيق.

لقد قال القديس بولس: "مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضَيْقٌ أَمْ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «إِنَّا مِنْ أَجْلِكَ نَمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حَسَبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ. وَلكِنَّا فِي هَذِهِ جَمِيعَهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِاللَّيْلِ أَحَبَّنَا. فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لَا مَوْتَ وَلَا حَيَاةَ، وَلَا مَلَائِكَةَ وَلَا رُؤْسَاءَ وَلَا قُوَّاتٍ، وَلَا أُمُورَ حَاضِرَةً وَلَا مُسْتَقْبَلَةً، وَلَا عَلُوًّا وَلَا عُمُقًا، وَلَا خَلِيقَةً أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا" (روا: ٣٥-٣٩).

لذلك، بالفعل سنواجه مراحل جفاف... مراحل صعوبات، بل بالأحرى مراحل تبدو مستحيلة بشكل مرعب، ولكن لا تدع هذه الأشياء تحبطك، بل أنهض وثابر... ثابر على أعقاب الجهاد، وسوف يُمنح لك الفرح.

أبحث لأخوتك عن يد المعونة ولا تهاب الظلمة.

تذكر كلمات أبينا الحبيب البابا شنودة الذي قال: "مسيرها تنتهي".

يعلم ربنا يسوع المسيح جيداً، كم كانت أوقات الضيقة صعبة عليك.

هو يعلم قلبك... هو يرى دموعك... هو الذي قال: "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ وَوَعْبِكَ وَصَبْرِكَ... وَقَدْ احْتَمَلْتُ وَلَكَ صَبْرًا، وَوَعْبَتَ

مِنْ أَجْلِ اسْمِي وَلَمْ يَكُنْ" (رؤ ٢: ٣).

سيأتي الفرح... فقط لا تيأس.

الرب يبارككم،

## السؤال السابع

سؤال: أبانا الحبيب، قل لنا كلمة نحيا بها...

الإجابة:

- + استمعوا أكثر مما تتكلموا، لأنه خيرٌ لكم أن تكونوا تلاميذ من أن تكونوا معلمين.
- + أعطوا أكثر مما تأخذوا. الدير لا يخلي أبداً ممن هو في احتياج إلى المساعدة.
- + اسألوا الله لهدي سبيلكم قبل أن تأخذوا القرار بأخذ يوم أجازته من العمل.
- + اشكروا أكثر مما تتذمروا، لأن الأشياء التي يجب أن نشكر عليها هي دائماً أكثر من التي نتذمر من أجلها.
- + جِدوا في أثر السلام عوض أن تنتظروا مبادرة الطرف الآخر في طلب الصلح.
- + اجتهدوا أن تعملوا الأشياء بحسب "طريقتهم هم" لا "طريقتك أنت".
- + بَكِّروا في صلواتكم عوضاً أن تتأخروا ثم تتأخروا إلى أن تكونوا متعبين لا تقدرُوا على عمل أي شيء.
- + في أي حال كونوا فنوعين أفضل من أن تقدموا اقتراحات لتحسين الأوضاع بالنسبة لكم.
- + صلوا كل يوم من أجل الحكمة، وقبل أن تتخذوا أي قرار، لا تنسوا أن تسألوا الله هذا السؤال البسيط: "هل هذا يرضيك؟"

الرب يبارككم

## السؤال الثامن

سؤال: ماذا أفعل إذا رأيت أخي يفعل شيئاً خاطئاً؟

- الإجابة: "اعتادوا أن يقولوا عن آبا مقاريوس الكبير أنه صار متمشياً بالرب. لأنه كما أن الله يستر على العالم، هكذا فعل آبا مقاريوس أيضاً وستر على الأخطاء التي رآها، كأنه لم يرها، والتي سمعها كأنه لم يسمعها".<sup>(١)</sup>
- وأنا أعتقد أن الهدف من كل شيء هو أن نجهد لكي نحيا بهاتين الوصيتين اللتان أعطانا إياهما الله: "أن نحب الرب إلهنا من كل قلبنا، ومن كل نفسنا، ومن كل فكرنا... وأن نحب قريبنا كنفسنا" (مت ٢٢: ٣٦ - ٤٠).
- وإذ لنا هذا الفكر نفحص قلوبنا عندما نعتقد أننا رأينا شيئاً مُضِر، وبواسطة الصلاة نقدر أن نعرف إذا كانت قلوبنا في المكان الصحيح أم لا.

إن كنا نشعر بالقرب من هذا الشخص الذي يخطئ، وكنا أيضاً نشعر أنه بدافع المحبة الصادقة يجب أن نتكلم معه من أجل مساعدته على النهوض ثانية، فبعد الإستشارة يكون ممكناً أن نفعل ذلك، غير ذلك، يجب علينا أن نتعلم من آباثنا كيف نسترد ذنوب أخينا مثلما يستر الرب على ذنوبنا. فمن نحن حتى ندين عبد غيرنا؟! هولسيده يثبت أو يسقط (رو ١٤: ٤)

يجب أن نحترس لكلماتنا عندما نتحدث مع الآخرين، وأن نكون حريصين أن لا نذكر أشياء سلبية عن بعضنا البعض. لتثبت فينا المحبة أكثر فأكثر.